

التبيان في تفسير القرآن

(33) أمر الله تعالى أن يعلم المكلف أنه شديد العقاب، فالعلم ما اقتضى سكون النفس، وإن شئت قلت هو اعتقاد الشيء على ما هو به مع سكون النفس إلى ما اعتقده، والاول أخص، ولا يجوز أن يحد العلم بأنه المعرفة، لأن المعرفة هي العلم، ولا يحد الشيء بنفسه. والعلم يتناول الشيء على ما هو به وكذلك الرؤية. والفرق بينهما أن العلم يتعلق بالمعلوم على وجهه، والرؤية لاتتعلق إلا على وجه واحد. والعلم محله القلب. والرؤية ليست معنى على الحقيقة وإنما تثبت للرأي بكونه رأيًا صفة. ومن قال هو معنى قال محلها العين. وفي الآية دلالة على أن المعرفة بالله وبصفاته ليست ضرورية، لأنها لو كانت ضرورية لما أمرنا بها. وليس لاحد أن يقول إنما أمر على جهة التذكير، والتنبيه، لأن ذلك ترك للظاهر. والعقاب هو الضرر المستحق على جهة الإهانة والمقارن بالاستخفاف، ولو اقتضت على أن تقول هو الضرر المستحق أو الضرر الذي يقارنه استخفاف وإهانة لكان كافياً لأن ما ليس بعقاب ليس بمستحق ولا يقارنه استخفاف وإهانة وإنما سمي عقاباً لأنه يستحق عقيب الذنب الواقع من صاحبه. وقوله " وإن الله غفور رحيم " منصوب ب (إعلموا) وتقديره واعلموا إن الله غفور رحيم، والمغفرة هي ستر الخطيئة برفع عقابها. وأصلها الستر ومنه المغفرة وضم ذكر الرحمة إلى المغفرة لبيان سبوغ نعم الله تعالى، وأنه إذا أزال العقوبة بالتوبة أوجب الرحمة التي هي المغفرة. وذلك يدل على أن الغفران عند التوبة غير واجب وأنه تفضل وإلا لم يكن كذلك. قوله تعالى: ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون (102) آية بلاخلاف.